مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الحاجة الى محاربة الشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

صدق الله العظيم. يأمر الله عز وجل بالجهاد في سبيل الله ﷻ. الجهاد أنواعٌ مختلفة. عندما لا يوجد خليفة، لا يمكنك الجهاد بمفردك. لذلك، يجب عليك مجاهدة نفسك.

.

عندما كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في مكة، لم يكن هناك جهاد. لم يكن أمر الجهاد قد صدر بعد. عندما جاء ﷺ إلى المدينة، حدث ذلك تدريجيًا لأن المشركين لم يتركوه ﷺ وشأنه. كان الجهاد ضروريًا. ولأنه ﷺ بشر، فهو أمر طبيعي. وينطبق الأمر نفسه على المسلمين. وقد جاهد معظم الأنبياء. بعضهم أُرشد إلى طريق الله ﷻ دون جهاد، حتى يكون للناس شأنٌ آخر. كانوا يُحاربون آنذاك، لا يُجاهدون. لم يكن سيدنا عيسى عليه السلام يُؤمر بالجهاد. كان يدعو الناس إلى الدين بالوعظ والنصيحة. لم يكن في دينهم حربٌ ولا جهاد. لكنك ترى الآن، هم من يُحاربون؛ بينما لا يوجد أمر. تلقّى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أمر الجهاد. ولكن للجهاد منهجٌ ومبادئ؛ ما يجب فعله وما لا يجب فعله. يجب ألا يكون هناك ظلم. يجب ألا يكون هناك تعذيب لكبار السن، الأطفال، الرُضّع والنساء. يجب ألا يُقتلوا. هناك أوامر كهذه.

.

في كثير من الأحيان، يُظهر غير المسلمين نفاقًا. يقولون "دينكم انتشر بالحروب". لم ينتشر بالحروب، بل كانت حروبًا لإنقاذ الناس. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم جاهد لإنقاذ الناس من الظلم. لم يكن ممكنًا لولا ذلك. لأن البشر عندما يمتلكون القوة، وعندما يمتلكون السلاح والجيش، فإنهم يظلمون الآخرين. ومن الخطأ الوقوف أمامهم كالغنم منتظرين القتل.

.

هذا الظلم لا حدود له. الناس يحملون الظلم في داخلهم. إنه في نفوسهم. لذلك، لوقف هذا الظلم، لا بد من وجود قوة أخرى ضدهم. وهذه هي حكمة الجهاد في الإسلام. الله عز وجل الذي خلقنا هو الذي يعلم ماذا وكيف نفعل. لذلك، فهو يهدي إلى الطريق لمن يؤمن به ﷻ. أوامره ﷻ لمصلحة الناس.

.

وقعت هذه الغزوة العظيمة لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من الف واربعمائة عام. وقبل حوالي الف وأربعمائة وخمسين عامًا وقعت غزوة بدر. خرج منها مشركون. يقولون إن أحد هؤلاء المشركين كان أبو جهل. رأى رؤيا. سألوا "فسّر لنا هذه الرؤيا". كان هناك من يُفسّر الأحلام. حتى وإن لم يكونوا مسلمين، فهناك من يستطيعون تفسير الأحلام. فسّروا ذلك الحلم وقالوا "ستحل بكم مصيبة عظيمة. هذه الرحلة لن تنفعكم". حتى أنهم حاولوا العودة عدة مرات. لكنهم قرروا بعد ذلك الذهاب للقتال، وقتل المسلمين والاستمتاع. قالوا "سنطبخ الإبل والضأن. سنشرب. ستُغني لنا النساء، وسنمرح". لذلك ذهبوا. ذهبوا مع الطبول والمزامير، والنساء يغنين لهم. من جهة أخرى، قضى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كلها يتوسل ويدعو الله عز وجل. فقد وعد الله نبينا الكريم ﷺ بالنصر.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

.

كان ذلك درسًا للناس، فإذا ذهبوا إلى الحرب، عليهم بالتأكيد أن يستعينوا بالله ﷻ. وهكذا، فإن كل من قال "سنمرح ونشرب، ونفعل لا أدري ماذا"، سبعون من أشد الكفار، هم الذين ظلموا نبينا الكريم ﷺ كثيرًا. أحصى نبينا الكريم ﷺ أسماءهم واحدًا تلو الآخر في مكة، فلم ينجُ منهم أحد. آذوا نبينا الكريم ﷺ لسنوات، وأبقوه جائعًا. مارسوا عليه شتى أنواع الظلم. ولكنهم جميعًا نالوا ما يستحقون في ذلك اليوم. أُلقي بهم جميعًا في بئرٍ مُهمَلة. وقف نبينا الكريم ﷺ عند ذلك البئر، وأخبر بأسمائهم واحدًا تلو الآخر. قال نبينا الكريم ﷺ "يا أيها الكفار الذين لا يؤمنون، أترون أننا قد بلغنا ما وعدنا الله به؟ هل بلغتموه أنتم أيضًا؟" سكتوا بالطبع. كان سيدنا عمر رجلاً يفهمه الناس. قال لنبينا الكريم ﷺ "يا رسول الله، إنك تكلم الجيف. فهل تسمع؟ لِمَ تفعل ذلك؟" فأجاب ﷺ "إنهم يسمعون جيداً. إنهم يسمعون أكثر منك". ندموا جميعاً حينها. لكن ندمهم لم يُجدِ نفعاً. لأن سلطان العالمين، نبينا الكريم ﷺ، قد وعظهم ونصحهم لسنوات، أظهر لهم المعجزات، فعل الخير، لكنهم لم يقبلوا. في النهاية، سارعوا إلى إبعاد الجميع. فنالوا ما يستحقونه.

.

لذلك، فالجهاد والحرب أمرٌ لا بدّ منه. إنه أمر الله عز وجل بإزالة الشرور حين يحين أوانها. بالتأكيد، لا يمكنك فعل ذلك في كل مكان كما تشاء. ما أسوأ الشرور الآن؟ إنه شرّ نفسك. عليك دائمًا الجهاد ضدها. حربها لا تنتهي. بمجرد أن تقول انتهى، تتغلب عليك. لذلك، الله ﷻ يحفظنا. نرجو أن يكون جهادنا ضد أنفسنا إن شاء الله. الله ﷻ يُعيننا. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
17 آذار 2025/ 17 رمضان 1446
ليفكا، قبرص